والاخر والظاهر والباطن واعلم ان كل الاسما يصح لمعانيها
التخلق الا هذا الاسم الشريف فانه للتعلق فقط وعرف من كون كل
الاسما رحمة لان المعرفة به معرفة بها وهو دال بصيغته على عظمة
المسمى به ذاتا واسما ووصفا فالمعرفة به تفيد الغنا فيه للعارفين
والتعظيم والاجلال والهيبة والانس للمريدين والتقرب به على قدر ذلك
من اسقاط الاهوا ومحبة المولى وذلك لا يصح الا بقلب مفرد فيه توحيد
مجرد وذلك يستدعي جمع جميع الاحوال والمقامات والكرامات فلذلك لما
سئل الجنيد كيف سبيل الى الانقطاع الى الله قال بتوبة تزيل الاصرار وخوف
يزيل التسويف ورجا يبعث على مسالك العمل واهانة النفس بتقريبها
من الاجل وتبعيدها من الامل قيل له بما يصل العبد الى صفاه قال
بقلب مفرد فيه توحيد مجرد وخاصيته زيادة اليقين بتيسير المقاصد
المحموده ذاتا وصفات وافعالا فقد قالوا من داوم كل يوم الف مرة
بطريقة المعروف بين القوم بصيغة يا الله يا هو رزقه الله كمال اليقين
والرحمن فعلان من الرحمة التي هي ظهور اسمه تعالى في خليقته بنوع من
الرفق والاحسان وقيل من الرحمة وهي وجود ما بدا او ظهور
ما ظهر انما كان بالرحمة فللرحمن السبق بالنسبة الى العابد ولذلك قال
سبقت رحمتي غضبي فهو بينهم حقيقة الامر سبحانه فان الرحمة
تستدعي مرحوما وكل مرحوم محتاج الى راحم ولا راحم الا الرحمن ومن
ثم جا معنى الاستوا فيه في قوله الرحمن على العرش استوى فالاستوا
بمعنى الظهور فما ظهر في العرش الذي هو جامع الكائنات بسوى
الرحمة لان الحق تعالى غني عن الخلق وافتقارهم اليه بديهي فرحمته
هي المظهرة لهم والظاهرة فيهم اولا واخرا باطنا وظاهرا دايما
ولذلك خلقهم قيل للاختلاف وقيل للرحمة وقيل لهما
بل الاختلاف عن الرحمة كما دل عليه قول نبي هذه الامة اختلاف امتي
رحمة لانه به اقامة وجودهم وعليه نبه المولف بقوله الاتي بان استوى

رحمانيته

رحمانيته على عرشه فصار العرش غيبا في رحمانيته كما صارت العوالم غيبا في عرشه
محقت الاثار بالانا راي حيث غيبت العوالم في العرش حتى صارت كحلقة ملقاه
في فلاه ومعاد هذا الاسم كلها دايرة على الرحمة فالمتعلق به يقتضي الانس والرجا
ولم ينقل قط انه تسمى به غير الذات المقدسة واما قولهم رحمان اليمامة
فذلك بالاضافة الى اليمامة واما قولهم وانت غيث الورى لازلت رحمانا فغير
معروف والخاص المعروف فذلك من تعنتهم في كفرهم فالاسم الرحمن منزه عن
الاشتراك كالاسم الله والرحيم فعيل من الرحمة والاول ابلغ عند الجمهور
وعكس بعضهم محتجا بان مقتضاه الامداد وهو بعد الايجاد فله متعلقان
في الاثر ووجهان في المعنى ولما كانت صورة الامداد يظهر اثرها من الخلق
ساغ اطلاقه عليهم على وجه يليق بهم لا مطلقا وخص بالمومن لان امداد
الكافر زيادة في عقوبته فهو محنة في حقه وامداد المومن زيادة في ثوابه
فهو رحمة في حقه ويستويان في الايجاد اذ لا يترتب عليه ثواب ولا
عقاب وان كان هو مظهرهما ومعرفة رحمانيته وانما تظهر رحيميته
وذلك مشاهد باستغراق الكل في احسانه الا ترى الى قول المصر
الالي نعمتا كما خرج موجود عنهما ولابد لكل مكون منهما الخ ولذلك قال
العارف ابو مدين الحق تعالى مستبد والوجود مستبد والمادة من عين
الجود فلو انقطعت المادة انهدم الوجود في طرفة عين قال
بعضهم وبهذا الاسم الشريف رفع درجة نبينا على ساير الانبيا
حتى وصفه بقوله بالمومنين روف رحيم قال حجة العلماء
القران والسان بيان الفرقان وجدنا البسملة تتضمن الف
معنى لا يكمل توضيح فنون معانيها وتفتيح عيون مبانيها قد
كان لله سر لا ابوح به فظن خيرا ولا تسال عن الخبر
وقال بعض العارفين من اكثر ذكر البسملة رزق الهيبة عند
العالم العلوي والسفلي ومن علم ما اودع فيها من الاسرار
وكتبها لم يحترق بالنار وبها اقام الله ملك سليمان وجمع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)